وقد أدت مختلف هذه التقصيرات، بالاضافة الى تلكؤ قائد الكتيبة المعنية في التأكد من حسن تنفيذ الاجراءات الأمنية، والى تصرف حارس المدخل وقائد المعسكر والضابط الذي قتل خارجه، الى قيام الجيش بانشاء لجنة تحقيق برئاسة اللواء متاي فيلناي، رئيس فرع القوى البشرية في هيئة الاركان، في ١٩٨٧/١٢/٣ لتحديد المسؤوليات (هآرتس، ١٩٨٧/١٢/٤). كما طرحت أسئلة جدية حول مصير جهاز الناحال نفسه، مما ترافق مع الجدال السابق حول ضرورة استمراره أو الغائه (عل همشمار، ١٩٨٧/١١/٢٥). وقد توصل رئيس الاركان، دان شومرون، الى استنتاجات «شخصية» أولية، أدت به الى نقل قائد لواء الناحال (عقيد) واقالة قائد المعسكر (نقيب) ومحاكمة الحارس (يديعوت احرونوت، ١٩٨٧/١٢/٣)؛ علماً بأن احكاماً أُصدرت في ١٩٨٧/١٢/٢١ بمعاقبة ثلاثة ضباط وستة جنود (السفير، ١٩٨٧/١٢/٢٢). واستمر الاستنفار الواسع في صفوف الجيش والمستوطنين تحسباً لعمليات فدائية أخرى، مما انعكس، مثلاً، في قرار عدم الانارة الكهربائية، بل الشموع والقناديل فحسب، داخل المعسكرات الحدودية (المصدر نفسه، ١٩٨٧/١٢/٨).

عمليات مقاومة الاحتلال

لم تكن عملية «قبية» هي الحدث البارز الوحيد؛ اذ احتلت الانتفاضة الشعبية العارمة صدارة المسرح السياسي (تقرير خاص بالانتفاضة في باب «المناطق المحتلة» من هذا العدد). وفي موازاة الانتفاضة، توالت عمليات المقاومة المسلحة في أنحاء الارض المحتلة. فقد أُلقيت ٢٠ قنبلة حارقة خلال تلك الفترة، أكثرها على الأهداف العسكرية، وخصوصاً السيارات والشاحنات؛ كما اصيب باص في القدس في ١٩٨٧/١١/١، وسيارة مدنية في نابلس، في اليوم التالي، وباصان بعد يوم في شعفاط (القدس). ولم تشمل تلك الاحصاءات أعمال قذف القنابل الحارقة في اثناء الانتفاضة، والتي باتت مسألة «روتينية». كذلك حصلت ١٥ عملية زرع عبوات ناسفة وقذف قنابل يدوية خلال الفترة المعنية، حيث وضعت عبوة في محطة الباصات في القدس في ١٩٨٧/١١/٣، وأخرى في سلة مهملات قرب مقر شرطة في تل ـ أبيب في ١٩٨٧/١١/١١، وبعدها عبوة في كفرسابا في اليوم التالي (في مكان انفجار عبوة سابقة قبل ١٨ يوماً).

وتوالت العبوات، فانفجرت احداها في شارع يافا في القدس في ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر)، وأخرى في بتاح تكفا في ٢٥ منه، وثالثة بمركز المخابرات بشارع هرتسوغ في القدس بعد يوم، ورابعة في الوقت ذاته، بمحطة نقل في بتاح تكفا.

وقد خفت وتيرة العبوات خلال كانون الأول (ديسمبر)، انما ظهرت بادرة خطيرة بانفجار رسالة ملغومة وجرح اسرائيليين في مستوطنة اور يهودا (قرب تل ـ أبيب) في ١٩٨٧/١٢/٣٠.

وكانت العملية البارزة هي محاولة اغتيال عضو الكنيست الحاخام فالدمان، وهو عضو في حزب «هتحياه» المتطرف، لدى مرور سيارته قرب عبوة مزروعة في طريق حلحول في ١٩٨٧/١٢/٦. ويضاف الى ما سبق، فشل عدة محاولات تفجير عبوات بسبب عثور العدو عليها، وأهمها العثور على حقيبة تحتوي على عشر قنابل يدوية بلا صواعق، في حديقة، في القدس، في ١٩٨٧/١١/٣، بينما جرح شاب فلسطيني عند اعداد عبوة ناسفة في بيرزيت في ١٩٨٧/١١/١. لكن الحادثة الأهم في مدلولاتها العسكرية والسياسية والتنظيمية، كانت عملية قذف دورية اسرائيلية في رفح بقنبلة يدوية واصابتها بنيران الاسلحة الرشاشة انطلاقاً من الجانب المصري، في الأول من كانون الأول (ديسمبر)، فاصيب جندي، فيما نجح الفدائيون في الاختفاء، مخلفين علم فلسطين وراءهم. وقد تنبّهت الدورية الى فتح ثغرة في السياج الكهربائي؛ وابدت اسرائيل اعتقادها بأن ثلاثة جنود مصريين وثلاثة فلسطينيين هم الذين قاموا بالعملية، واتهمت منظمة «ثورة مصر»، بزعامة خالد عبدالناصر، بتدبيرها (المصدر نفسه، ١٩٨٧/١٢/٤). وعلى اثر العملية، طالب بعض النواب الاسرائيليين (من كتلة ليكود) باعادة النظر بالعلاقة مع مصر (المصدر نفسه، ١٩٨٧/١٢/٣). ويذكر، في هذا السياق، اعلان اسرائيل، في وقت سابق، عن اكتشاف انفاق تصل بين الجانبين، المصري والفلسطيني، في رفح (المصدر نفسه، ١٩٨٧/١١/١٤).

اما التطور الآخر الخطير، فتمثل في استمرار